سلوك الإنسان

تحت مجهر القرآن الكريم

إعداد :

رضى الحمرانى

إخصائى فى علم النفس

الإكلينيكى «المغرب»

قال الله تعالى: ﴿ سنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ ﴾ فصلت ٥٣ إن هذه الآية تجسد لنا عظمة النفس البشرية لأن الله رب العالمين ذكرها إلى جانب الكون الفسيح «الآفاق» فى آية واحدة، وكأنه سبحانه يقول سأريكم بأن نصف الحقائق الدالة على وحدانيتى أودعتها فى الكون الفسيح بكواكبه ونجومه وأرضه وسمائه وجباله وسهولة وبحاره وأنهاره أما النصف الثانى من دلائل عظمة الخالق فجعلها جل وعلا مكنونة فى هذا المخلوق الصغير الذى سماه الإنسان، وإذا ما حاولنا اكتشاف الأسرار الربانية المبثوثة فى النفس البشرية فلن نجد فى الدنيا بأسرها مجهرا روحيا يعيننا على الغوص فى أعماق المحيطات النفسية لابن آدم غير القرآن الكريم الذى قال فيه رب العالمين ﴿وإن تجهر بالقول فإنه يعلم السر وأخفى ﴾ طه «٧» من خلال هذه الآية التى تشكل موضوع الدراسة فى هذا المقال يتبين أن سلوك الإنسان ينقسم إلى ثلاثة أقسام: الجهر، السر والأخفى فما هى ياترى الخصائص التى تميز كل صنف عن باقى الأصناف الأخرى وما هى نسبة تحكم الإنسان فى هذه المستويات السلوكية الثلاثة؟

١- الجهر

هو كل قول أو فعل أظهرهما الإنسان بنطق لسانه أو بحركات جوارحه ويشترك فى العلم بالسلوك الجهرى ثلاثة أطراف الشخص القائل أو الفاعل والناس الذين سمعوا أقواله وشاهدوا أفعاله والله تعالى أيضا يكون مطلعا على هذا السلوك المعلن كما ورد فى الآية المذكورة أعلاه «وإن تجهر بالقول فإنه يعلم السر وأخفى» إن معظم ما نجهر به نحن المسلمين فى العصر الحديث من سلوكات وتصرفات فى حياتنا اليومية يشير إلى أننا لم نرق بعد إلى المستوى الحضارى الذى يبتغيه الإسلام، ونلخص آفة تصرفاتنا العلنية فى كون السابقين الأولين من الصحابة والتابعين كانوا يكثرون من الأعمال ويقللون من الأقوال أما نحن مسلمو العصور المتأخرة فكلامنا كثير وعملنا قليل لأننا مدمنون على الجهر بكل ما يجول فى خاطرنا مستهلكين كل أوقاتنا فى الثرثرة..إن بعض الدراسات النفسية فى هذا الصدد تشير إلى كون النساء يتميزن باللغو أكثر من الرجال فى حين أن كليهما سواء فى الإصابة بهذا الوباء والفرق بينهما محصور فقط فى نوعية المواضيع المستهلكة فالرجال يستغرقون جل أوقاتهم فى المقاهى لمناقشة أوضاعهم المادية والاجتماعية المتدنية مقارنة بتزايد الأسعار وغلاء المعيشة أما النساء فيمضين معظم أوقاتهن فى الحديث عن آخر صيحات الموضة والأزياء وآخر شطحات الأفلام والمسلسلات ومنهن من يمضين ساعات طويلة فى الفضفضة عن مشاكلهن مع جاراتهن وأفراد عائلاتهن.

إن الوقت الذى نضيعه نحن الشعوب المسلمة المتخلفة فى سطحيات الحياة وتفاهاتها تستثمره الشعوب المتقدمة فى القراءة والإبداع والاطلاع على آخر مستجدات العلم وأحدث منتجات التكنولوجيا الحديثة لذلك فلن تقوم لنا قائمة إلا إذا رجع المسئولون عن مؤسساتنا التربوية الأساسية فى المجتمع وهى الأسرة، المدرسة والإعلام إلى مرجعيتهم الأصلية وهى القرآن والسنة والعلوم النافعة. إن هذا هو الغداء الروحى الذى يولد فى قلوب أفراد المجتمع الإسلامى الوعى بضرورة استغلال الوقت فيما يفيد وينفع من طيبات الأقوال وحسنات الأفعال ولكى يتبين لنا بوضوح الكيفية التى يضبط بها القرآن والسنة سلوكاتنا الجهرية نجد أن الله تعالى نهانا عن تضييع أوقاتنا فيما لا يعود علينا بالنفع فى قوله سبحانه «وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ » المؤمنون ٣ إن المعنى العام لكلمة اللغو فى هذه الآية هو الإلغاء فكل ما يأمر الدين بإلغائه فى سلوك المسلم يسمى لغوا سواء كان حراما أن مكروها أو مباحا أما المعنى الخاص للغو فهو كل ما يجهر به الإنسان من أقوال وأفعال لا ضرورة ولا حاجة لقولها أو فعلها إن رد فعل المؤمن الصادق تجاه كل أنواع الفضول هو الإعراض عنها كما جاء فى الآية الكريمة، وكلمة الإعراض هى أعظم من الترك فالمؤمن الحريص على رضا ربه لا يترك اللغو ويتفادى الوقوع فيه فحسب بل يعرض أيضا عن كل الأشخاص المعروفين بكثرة التدخل فى ما لا يعنيهم ولا يفلح العبد الصالح فى تطبيق هذا المنهج السليم فى حياته إلا إذا كان أولا وقبل كل شئ من الخاشعين فى صلاتهم لأن الخشوع يؤثر فى سلوك صاحبه ويدفعه إلى الإعراض عن كل ما لا يرضى الله تعالى كما جاء فى مطلع سورة المؤمنون﴿ قد أفلح المؤمنون الذين هم فى صلاتهم خاشعون والذين هم عن اللغو معرضون وهؤلاء هم أهل الجنة التى قال الله فى حقها ﴿لا تسمع فيها لاغية﴾ الغاشية ١١» أى أن سكان الجنة لا تسمع منهم لا غيبة ولا نميمة ولا كذب ولا زور ولا هذيان ولا هلوسة، لأنهم لا يتكلمون إلا بالحكمة ويذكر الله جل علاه وحمده على ما رزقهم من نعم دائمة فى فردوس الآخرة.

إن السنة النبوية تتضافر مع القرآن الكريم لإصلاح مظاهر الخلل فى السلوك الجهرى للإنسان فعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت» رواه البخارى ومسلم، إن هذا الحديث يحث الصالحين على التحلى بسلوكين مختلفين لكنهما متكاملين وهما الجهر والصمت وبدأ بأولهما وهو الجهر بالخير وفيه نوعان: نطق الإنسان الذى يقتصر نفعه عليه وحده كقراءة القرآن والذكر والدعاء والجهر بالخير الذى يتعدى نفعه إلى الغير كتعليم الناس أمور الدين والدنيا ونصحهم وتوجيههم وأمرهم بالمعروف ونهيم عن المنكر لا أن يمشى بينهم بالغيبة والنميمة والبهتان فيضر نفسه ويلحق الأذى بالآخرين أن تميز أمة الإسلام عن باقى أمم العالم يرجع إلى كون المسلمين بعد أن ينجحوا فى إصلاح

الصحابة والتابعين كانوا يكثرون من الأعمال ويقللون من الأقوال

أنفسهم يتطلعون ويبادرون إلى إصلاح غيرهم مصداقا لقول الله جل وعلا ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر﴾ آل عمران ١١٠» إن الحديث النبوى الذى أشرنا إليه لم يكتف بحث المؤمنين على الجهر بخير الكلام وأطيبه فى تعاملاتهم الاجتماعية بل أمرهم أيضا بالتزام الصمت فى بعض الأحيان لأن الذى يجهر بالخير هو أكمل من الذى يسكت عنه، إلا أن الصامت عن الخير هو أفضل من المتكلم فى الباطل كالذى يشهد الزور وينشر الإشاعات للتفريق بين الناس.. إلخ إن الصمت بالإضافة إلى كونه يقى الإنسان من كل هذه الشرور فإن له فوائد أخرى فهو يمنح المؤمن القدرة على التفكير بعمق فى كل ما يسمع ويشاهد فى حياته الاجتماعية فيكتسب بذلك القدرة على التحليل السليم للمواقف الصعبة فقد سئل أحد الحكماء عن السر الكامن وراء كثرة سكوته فى اللقاءات والمجالس فأجاب قائلا: «إنى تأملت وجهى فوجدت أن الله منحنى لسانا واحدا وأذنين فعلمت أنى إذا أردت أن أتكلم مرة فعلى أن أنصت مرتين» كما أن قلة الكلام تجعل من يستمعون إليك يهتمون بأقوالك ويتابعونها بعناية ويستفيدون منها لأنها تجمع عصارة الحكم التى حصدها سمعك لذلك وصف النبى صلى الله عليه وسلم بكثرة الصمت وقلة الكلام حتى أن السامع له لو أراد أن يعد كلامه لأحصاه.

٢ - السر

السر هو ما أسره ابن ادم من حديث باطنى بينه وبين نفسه ولا يسمعه إلا اثنان صاحب السر والله جل علاه الذى يقول «وإن تجهر بالقول فإنه يعلم السر وأخفى» وقد يطلع الإنسان أحدا غيره ممن يثق به على سره دون أن يسمعه الناس لكنه لا يفشى له كل شئ بل يضمر فى نفسه أشياء لا يحدث بها إلا نفسه وربه وقد حبب الله تعالى إلى عبده المسلم ممارسة الذكر والدعاء والعبادة والأعمال السرية بينه وبين خالقه دون أن يراه الناس ونهى سبحانه عن الجهر بها فى قوله جل علاه ﴿واذكر ربك فى نفسك تضرعا وخيفة ودون الجهر من القول﴾ «الأعراف ٢٠٥»

إن الله يكرم عبده بنعمه أكبر من ذلك حين يستره وهو يرتكب شرور الأعمال دون أن تطلع عليه عيون الأنام، حتى لا تشير إليه أصابع الخليقة لتحط من مكانته الرفيعة، وخير دليل على هذه الحقيقة تذكر القصة اللطيفة لرجل من بنى إسرائيل عصى الله أربعين سنة ما ترك فيها من خطيئة إلا فعلها، فجاءت سنة أصاب الله خلالها بنى إسرائيل بقحط تبخرت فيه الأنهار ويبست فيه الزروع وهزلت فيه الدواب والبهائم ولما اشتد الجفاف اجتمع الناس فى صعيد واحد وطلبوا من موسى عليه السلام أن يدعوا الله ليفرج عنهم هذه المصيبة فقال موسى يارب اغثنا بالمطر ورددها مرارا وألح فى الدعاء فلم تنزل قطرة واحدة من السماء فقال نبى الله يارب عودتنى الاستجابة فأجابه الله تعالى قائلا: ياموسى منعتكم بشؤم ذنوب عبد حاضر فى جمعكم هذا وقد بارزنى بالمعاصى منذ أربعين عاما وأنا أستره ولن أغيثكم حتى يخرج الآن من بينكم فنادى موسى بصوت عال فى ذلك الجمع يامن تطاولت على محارم ربك أربعين سنة أخرج من بيننا فبشؤم ذنبك حرمنا القطر من السماء فسمع ذلك العاصى النداء وبدأ ينظر حوله لعل أحدا غيره يخرج لكن أحدا لم يبادر بالخروج فأيقن أنه هو المقصود بنداء موسى فتوجه إلى ربه وناجاه قائلا: يارب عصيتك أربعين سنة وأنت تسترنى وأنا اليوم إن خرجت فى هذا الجمع من قومى افتضح أمرى وإن لم أخرج هلكوا بسببى وإنى لأعاهدك إن أدمت على سترك فلن أعود لما كنت قد اجترحته من المعاصى ففوجئ موسى وقومه بالمطر يتهاطل بغزارة من السماء فقال نبى الله: يارب أغثتنا ولم يخرج أحد من بيننا فقال الله تعالى ياموسى سقيتكم بفضل العبد الذى منعتكم به فقد أتانى نادما منكسرا تائبا ولفرحتى بتوبته سقيتكم فقال نبى الله يارب دلنى عليه لأفرح به أنا أيضا فقال الله عز وجل: ياموسى لم أفضحه وهو يعصانى أأفضحه وهو يطيعنى. ما أعظم صفة الستر والكتمان فى ذات الله جل علاه فقد كان هذا العبد من بنى إسرائيل يغضب ربه بالمعاصى كل يوم وهو سبحانه يغشاه كل يوم يستره ويجنبه الفضيحة ليحفظ مكانته بين الناس إن هذا الخلق الربانى هو مشكاة ينبغى أن يقتبس المسلمون من أنوارها ويربوا أنفسهم من خلالها على حفظ الأسرار المرتبطة بالسيئات فيكره لمن ابتلى من عباد الله بمعصية أن يخبر غيره بها بل عليه أن يستر نفسه ويقلع عنها ويعزم ألا يعود إلى الانغماس فى وحلها مجددا. فإن أخبر شيخا ليفتيه فيها أو صديقا عاقلا ليدله على مخرج منها فهو فعل محمود وحسن وإنما يحرم الجهر بالمعصية لغير مصلحة لأن الناس إن علموا بها أشاروا إلى صاحبها بالأصابع وقلدها ضعفاء النفوس فتشيع الفاحشة بذلك فى الأمة الإسلامية أما إذا علم المسلم على أخيه ذنبا أو شاهد منه زلة فينبغى أن يستره لأن الله ستار يحب الستر، وقد أجمع أهل العلم على أن من اطلع على ذنب لمؤمن لم يشتهر بالفساد وإنما أقبل على المعصية متخوفا ومتخفيا فلا يجوز فضحه أو كشفه لا للخاصة ولا للعامة لأن النبى صلى الله عليه وسلم حث على ستر عورات المسلمين فى قوله «من ستر مسلما ستره الله يوم القيامة» رواه البخارى .

٣ - الأخفى

إذا كان السر هو ما لا يعلمه إلا اثنان أنت ورب العالمين فإن الأخفى هو عدد كبير من الأسرار التى لا يعلمها إلا الله عن نفسك وأنت تجهلها وهى عبارة عن نوايا وأقوال وأفعال حسنة وقبيحة موجودة بداخلك وأنت ناويها أو قائلها أو فاعلها لكن الله أخفاها عنك لذلك فأنت لا تحدث نفسك بها قال الله عز وجل ﴿يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشئ من علمه إلا بما شاء﴾ البقرة ٢٥٥ وقال سعيد بن جبير فى نفس سياق الآية أنت تعلم ما تسر اليوم لكنك لا تعلم ما تسر غدا والله يعلم ما تسر اليوم ما تسر غدا إن المتأمل المتيقظ لما ورد فى الآية المدروسة فى هذا المقال والتى يقول فيها الله جل علاه «فإنه يعلم السر وأخفى» يدرك أنه كان من الممكن أن يوظف سبحانه عبارة خفى أو يخفى لكنه فضل استعمال كلمة أخفى لأنها صيغة مبالغة كقولنا عظيم أعظم وكبير أكبر وخفى أخفى والهدف من استخدام هذه الصيغة هو أن يبين الله لعبده أن ما أخفاه عنه من حقيقة نفسه هو أكبر وأعظم مما جعله تحت دائرة معرفته من سر وجهر، وقد أثبتت الدراسات فى علم النفس الحديث وجود هذا الأخفى فى شخصية الإنسان وأنه أكبر حجما من السر والجهر بأضعاف كثيرة فقد توصل سيجموند فرويد فى بداية القرن العشرين إلى اكتشاف الأخفى و سماه اللاشعور لأن الإنسان لا يشعر بوجوده وهو أضخم من الشعور «السر والجهر اللذان يدركهما الشخص» وقد شبه هذا العالم النفسى شخصية الإنسان بجبل من الجليد وأن ما يشعر به ويتحكم فيه من أفكار وأقوال وأفعال هو الجزء الذى يظهر من الجبل فوق سطح الماء ويدخل فى هذا المجال ما يسره ابن آدم وما يجهر به ويمثل ٢٠٪ من الحجم الكلى لشخصيته أما أعظم منطقة فى تكوينه النفسى والتى لا يعلم عنها شيئا فهى القابعة تحت سطح الماء «القاعدة الثلجية التى يقف بفضلها الجبل شامخا فوق سطح الماء» وتشكل ٨٠٪ من المساحة الاجمالية للشخصية وهى التى سماها فرويد باللاشعور وسماها القرآن بالأخفى.

من خلال هذه الحقيقة النفسية تتجلى عظمة القرآن فى وصف شخصية الإنسان حيث تحدث قبل أربعة عشر قرنا من زمننا الحاضر عن وجود الأخفى فيما لم يتمكن العلم البشرى من إدراك وجوده إلا بعد قرون من الاجتهاد الفكرى والتراكم العلمى كما تتبين لنا الحكمة من إخفاء الله جل علاه لهذا الجزء الكبير من حقيقة نفوس عباده إمعانا منه سبحانه فى تربية المسلمين على دوام الارتباط بخالقهم الذى يعلم عنهم

تجسيد بنية الشخصية استنادا إلى بنية جبل الجليد

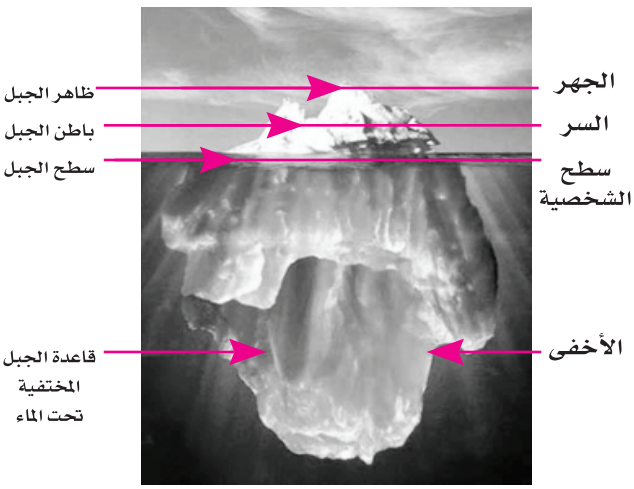

السنة النبوية تتضافر مع القرآن الكريم لإصلاح مظاهر الخلل فى السلوك الجهرى للإنسان..

أشياء كثيرة لا يعلمونها عن أنفسهم قال تعالى ﴿وما أوتيتم من العلم إلا قليلا﴾ الإسراء ٨٥ حتى لا يغتر الناس بما يمتلكونه من معارف نفسية فكما أن بصر الإنسان يمتد لمسافة معينة تتوقف عينه بعدها عن الرؤية وكما أن سمعه لا يستطيع إدراك الأصوات إذا تجاوز بعدا محددا فكذلك العقل البشرى لا يمكنه إدراك كل النوايا والأقوال والأفعال الصادرة عن الشخصية بل هناك أشياء يستطيع إدراكها وهناك أشياء أخرى يعجز عن الإحاطة بها رغم وجودها داخل النفس.

إن الإنسان بناء على ما سبق ذكره ينبغى أن يكون مقتنعا بأن المعرفة التى يتوفر عليها حول نفسه نسبية وجزئية فقد يكون من أفضل الفضلاء وأصلح الصلحاء لكنه قد ينطوى فى باطنه على عكس ذلك والله تعالى يؤكد صدق هذه المسلمة فى قوله ﴿ولا تزكوا أنفسكم هو أعلم بمن اتقى﴾ النجم ٣٢ فالأولى للمسلم العاقل حسب هذه المعطيات القرآنية أن يكون دائم الحذر من الشرور الكامنة بداخله، وعليه على الخصوص أن يطلب من الله جل علاه وإن كان صالحا أن يحفظه من تقلب حالة من الصلاح إلى الطلاح قائلا: «اللهم هب نفسى تقواها وزكها أنت خير من زكاها أنت وليها ومولاها» وهو دعاء مقتطف من حديث رواه مسلم عن زيد ابن أرقم إن الدليل العملى على ضرورة طلب القرب من الله والبعد عن تزكية النفس هى قصة رجل يدعى قزمان وكان من أقوى الشجعان فى معركة أحد حيث قتل عددا كبيرا من الكفار وقد أثنى عليه الصحابة أمام رسول الله صلى الله عليه وسلم قائلين: ما أبلى منا أحد مثل ما أبلى قزمان، فقال النبى صلى الله عليه وسلم: هو فى النار، فتعجب الصحابة من قول رسول الله كيف يقاتل الرجل فى سبيل الله ثم يكون مصيره جهنم، فتبعه أحد الصحابة أثناء المعركة ليتبين أمره وبعد زمن من القتال رآه قد جرح ثم شاهده بعد مدة قد غرس مقبض السيف فى الأرض وجعل رأسه فى السماء ثم ألقى نفسه فوقه فدخل السيف فى صدره وخرج من ظهره فمات قزمان، حينها قال الصحابى الذى يرقبه صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم فالرجل رغم شدته وصلابته فى مواجهة أعداء الله إلا أنه لم يقوى على تحمل آلام جرحه فانتصرت عليه نفسه الأمارة بالسوء فانتحر.

إن هذه القصة صحيحة السند رواها البخارى ومسلم والعبرة المستفادة منها أن المسلم ينبغى ألا يبالغ فى ثقته بنفسه ولا يغتر بعمله إن كان صالحا لأنه قد يصدر منه فى آخر لحظات حياته سلوك صادر من الأخفى فيقلب مصيره رأسا على عقب والعكس صحيح فلا ينبغى أن يقنط من رحمة الله من سوء ما اجترحه من ذنوب ومعاصى ولو استمرت غفلته إلى مراحل متأخرة من عمره فإن تاب وأصلح فقد يفتح الله عليه بفعل عمل ينقذه من النار ويدخله الجنة.

خاتمة

إن رحيق الختام فى أنواع السلوك المكنونة فى شخصية الإنسان أن ابن آدم عالم مؤثر وجاهل متأثر عالم مأثر فى نفسه وفى الناس بما مكنه الله من التحكم فيه من سلوكيات جهرية وسرية وجاهل متأثر بما حجب الله عنه من سلوكياته الصادرة عن الأخفى إن المؤمن الصادق يتوكل على الله فى تعامله مع مختلف هذه الأنواع السلوكية المكنونة فى شخصيته الكلية وذلك ببذل قصارى جهده لتحسين خلقه فيما يسره ويجهر به بينه وبين خالقه ونفسه والناس ويتقرب ببركة هذا المجهود إلى الله تعالى متضرعا إليه سبحانه بأن يحفظه ويقيه من شرور الجانب الخفى من شخصيته الذى لا يعلم عنه شيئا قال الله جل علاه «ومن يتوكل على الله فهو حسبه» الطلاق ٣٦ فمن اعتمد على الله لإصلاح نفسه بهذه المنهجية السليمة التى يؤخذ العبد فيها بناصية أسباب التزكية ويفوض أمر النتائج إلى ربه فإنه سبحانه يكفيه فى سره وجهره وأخفاه أما من اعتمد بشكل كلى على مجهوده فى علاج مظاهر الخلل فى توازنه النفسى فإنه خاسر من البداية لأن الأسباب لا تؤدى إلى النتائج إلا بإذن الله فكم من مصلح أراد تهذيب سلوكه واعتمد على المناهج التربوية البشرية لكنه أفسد نفسه فى النهاية لأنه لم يتوكل على خالق النفس ومبدعها إن دواء هذا الداء هو الاقتداء بمنهج النبى شعيب عليه السلام الذى قال الله على لسانه فى القرآن الكريم ﴿إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب﴾ هود ٨٨ فمن خلال هذه الآية يتبين أن هناك نوعين من الثقة ينبغى أن يتحلى بهما الإنسان أولهما الثقة بقدرته الذاتية على إصلاح سلوكياته السرية والجهرية وبذل قصارى جهده فى سبيل تحقيق هذا الهدف النبيل «إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت» ثم على المسلم بعد ذلك أن يقوى فى نفسه ثقته بالله جل علاه «وما توفيقى إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب» أى أننى أدرك بيقين كامل أن مجهودى وحده لن يوصلنى إلى إصلاح نفسى لذلك أرجع إلى خالق النفس لأستعين به عليها.

إن هذه الآية الكريمة تكشف رذيلتين قد يقع فيهما الإنسان فى حالة تعصبه لأحد طرفى معادلة إصلاح السلوك البشرى أولهما هو المبالغة فى الاعتماد على الأسباب لتهذيب النفس وهى الآفة التى وقعت فيها المجتمعات الغربية حين فصلت بين الدين من جهة والعلم والمجتمع من جهة أخرى فعلم النفس الغربى ينظر للإنسان نظرة تسخيرية تتأسس على دراسة السلوكيات البشرية انطلاقا من الأسباب النفسية والاجتماعية ويرفض بشكل قطعى الاعتراف بتدخل المشيئة الربانية فى التصرفات الإنسانية مما يدفع علماء النفس الغربيين إلى الاعتقاد بأن الثقة بالنفس هى المفتاح الوحيد لنجاح الإنسان فى تحقيق توازنه النفسى أما مجتمعاتنا الشرقية فقد وقعت فى نقيض هذا التصور حين أبت ألا تنظر لسلوك الأفراد إلا من خلال النظرة الاعتبارية أى أنها لا تدرس تصرفات الأشخاص بمنهجية علمية لتكشف عن الكيفية التى وقعوا من خلالها فى المشاكل النفسية وتبتكر بالتالى الوسائل العلاجية لمساعدتهم على الخلاص من أزماتهم، فالمسلمون لا يرون فى مرض السيد مثلا سوى أنه عقاب من الله تعالى لانحلال المجتمع وجهره بفاحشة الإباحة الجنسية ولا يحاولون البحث عن سبل الوقاية والعلاج من هذا الوباء إن المنظور الإسلامى فى علم النفس يتأسس على الجمع بين النظرة الاعتبارية الشرقية والنظرة التسخيرية الغربية أى أنه يأخذ بالأسباب العلمية مع اعترافه بتدخل المشيئة الربانية فى السلوك البشرى معتبرا أن الثقة بالنفس ليست هى المفتاح الوحيد لإصلاح الإنسان بل هى جزء من المفتاح أما جزؤه الآخر فهو الثقة بالله تعالى والتوكل عليه وتوفر هذين النوعين من الثقة هو الذى يحقق النجاح والسعادة للإنسان فى حياته الدنيوية والأخروية.

المراجع

- تفسير القرآن الكريم - إسماعيل بن عمر بن كثير «ت٧٧٤هجرية»
- الجامع لأحكام القرآن - أبو عبدالله محمد القرطبى «ت٦٧١هجرية»
- الكشاف - أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشرى «ت٥٣٨ هجرية»
- جامع البيان فى تفسير القرآن - محمد بن جرير الطبرى «ت٣١٠هجرية»
- جامع العلوم والحكم - ابن رجب البغدادى «ت٧٩٥ هجرية»
- محمد عز الدين توفيق، التأصيل الإسلامى للدراسات النفسية دار السلام، القاهرة مصر ١٤٢٣ هجرية - ٢٠٠٢ ميلادية